

## أضواء البيان

@ 289 @ ورياض ، ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل ، ومن إطلاق الأيكة على الغيضة قول النابغة : قرأ نافع وابن عامر وابن كثير ( ليكة ) . في ( الشعراء ) و ( ص ) بلام مفتوحة أول الكلمة وتاء مفتوحة آخرها من غير همز ولا تعريف على أنه اسم للقربة غير منصرف . وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي ( الأيكة ) بالتعريف والهمز وكسر التاء ، وقرأ كذلك جميع القراء في ( ق ) و ( الحجر ) . قال أبو عبيدة : ليكة والأيكة اسم مدينتهم كمكة وبكة ، والأيكة في لغة العرب الغيضة وهي جماعة الشجر والجمع الأيك ، وإنما سموا أصحاب الأيكة لأنهم كانوا أصحاب غياض ورياض ، ويروى أن شجرهم كان دوماً وهو المقل ، ومن إطلاق الأيكة على الغيضة قول النابغة : % ( تجلو بقادمتي حمامة أيكة % برداً أسف لثانه بالإثمد ) % .

وقال الجوهري في صحاحه : ومن قرأ أصحاب الأيكة فهي الغيضة ، ومن قرأ ليكة فهي اسم القرية ، ويقال : هما مثل بكة ومكة . وقال بعض العلماء : الأيكة الشجرة ، والأيك هو الشجر الملتف . ! 77 ! قوله تعالى : { وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ } . .

الحجر : منازل ثمود بين الحجاز والشام عند وادي القرى . فمعنى الآية الكريمة : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ } ، وقد بين تعالى تكذيب ثمود لنبيه صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في مواضع أخر . كقوله : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ } وقوله : { فَكَذَّبُواهُ فَعَقَرُوهُمَا } وقوله : { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَبَتْ يَعُهُ إِزَّآ إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ } وقوله : { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَاحُ اتُّبْنَا بَرِّمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنِ الْمُرْسَلِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . وإنما قال إنهم كذبوا المرسلين مع أن الذي كذبوه هو صالح وحده لأن دعوة جميع الرسل واحدة ، وهي تحقيق معنى ( لا إله إلا ) كما بينه تعالى بأدلة عمومية وخصوصية . قال معمماً لجميعهم : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَن زُهِ لَإِلهَ إِلَّا أَنَا } فأعبدون . وقال : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصُّلُوعَاتِ } وقال : { وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَانِ آلِهَةً }

يُعْبَدُونَ { إلى غير ذلك من الآيات . .

وقال في تخصيص الرسل بأسمائهم : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ } وَإِنِّي { وقال : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ } وقال : { وَإِنِّي مَدَّيْنِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

فإذا حقت أن دعوة الرسل واحدة عرفت أن من كذب واحداً منهم فقد كذب جميعهم . ولذا صرح تعالى بأن من كفر ببعضهم فهو كافر حقاً . قال : { وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ